مسرحية

موسيقى الشبح

تأليف : أوجست سترندبرج
ترجمة وتقديم : محمد توفيق مصطفى



العنوان الأصلي للمسرحية •

THE SPOOK SONATA

By

August Strindberg

Eight Famous Plays of Strindberg

Duckworth

شخصيات المسرحية

The Oldman, Hummel, a Company Director.	ـ العجوز هامل : مدير احدى الشركات
The Student, Arkenholtz	ـ الطالب آركنهولتز
The Milkmaid, an Apparition	ـ بائعة اللبن : شبح
The Caretaker	ـ الحارس
The Lady In Black, the daughter of the Caretaker's Wife and the Dead Man also referred to as the Dark Lady.	ـ السيدة فى الثياب السوداء : ابنة زوجة الحارس والرجل المتوفى،ويشار اليها كذلك بالسيدة الغامضة .
The Colonel	ـ الكولونيل
The Mummy, the Colonel's Wife.	ـ المومياء زوجة الكولونيل .
The Girl, the Colonel's daughter, actually the daughter of the Old man.	ـ الفتاة : ابنة الكولونيل ، والواقع أنها ابنة العجوز
The Aristocrat, Baron Skanskorg. Engaged to the Lady in Black.	ـ الارستقراطى : البارون سكانسكورج ، خطيب السيدة الغامضة
Johansson, The Old man's Servant.	ـ جوهانسون : خادم الرجل العجوز .

Bengtsson, the Colonel's Servant.	ـ بنجتسون : خادم الكولونيل .
The Fiancée, a white-haired old woman, once betrothed to the Old Man	ـ الخطيبة : امراة شيباء الراس ، كانت فى وقت ما زوجة الرجل العجوز .
The Cook	ـ الطاهية .
A Maidservant	ـ خـــادمة .
Beggars	ـ بعض المتسولين

★★★

المنظر الاول

خارج المنزل . زاوية من واجهة بيت حديث الطراز تكشف الطابق الأرضى المرتفع والشارع الذى أمامه ، ينتهى الطابق الارضى من ناحية اليمين بالغرفة المستديرة ، يعلوها في الطابق الأول شرفة بها سارية للعلم . نوافذ الغرفة المستديرة تشرف على الشارع الذى أمام البيت كما تطل على الزاوية مشعرة بوجود شارع جانبي يؤدى الى خلفية المسرح . عند بداية المنظر تكون مصاريع النوافذ مغلقة . وحين تفتح فيما بعد تكشف عن تمثال من المرمر الأبيض لأمرأة شابة تحوطه الأشجار وتنعكس عليه أشعة الشمس الوضاءة .

الى يسار الغرفة المستديرة توجد غرفة الأوركيد (الهاياسنت) وقد امتلأت نافذتهما بأوعية زهور الأوركيد زرقاء وبيضاء وقانية . والى أقصى اليسار عند الخلف باب خارجى جميل المنظر ذو مصراعين على جانبيه أوعية لأشجار الغار . الأبواب مفتوحة يظهر منها درج من الرخام الابيض له سياج (درابزين) من الخشب الموجنة والنحاس الأصفر . على يسار الباب الخارجى نافذة أخرى في الطابق الارضى بها مرآة نافذة (موضوعة داخل النافذة بزاوية ليمكن بها رؤية ما يجرى في الشارع) على سياج الشرفة في الركن الذى يعلو الغرفة المستديرة (بطانية)

حريرية زرقاء ووسادتان بيضاوان . النوافذ التي الى يسار هذا تتدلى منها ملاءات بيض (علامة على الحداد) .

في المقدمة أمام البيت مقعد أخضر . والى اليمين نافورة عامة للشرب على يسارها عمود للاعلانات . الوقت صباح يوم أحد مشرق .وعندما يرتفع الستار تسمع أصوات اجراس كنائس بعضها قريب والبعض من بعيـــد .

على الدرج تقف السيدة لابسة السواد بلا حراك
زوجـــة الحـــارس تكنس عتبة الباب ثم تجلو نحاس الباب وتسقى شجيرات الغار .

في كرسى ذى عجلات يجلس الرجل العجوز يقرأ صحيفة بجانب عمود الاعلانات . يجلـــل الشيب رأسه ولحيته . ويلبس نظارة .

تدخل بائعة اللبن من الركن الأيمن تحمل زجاجات اللبن في سلة من الأسلاك ، ترتدى ثوبا صيفيا وحذاء بنيا وجوارب سوداء وطاقية بيضاء . . تخلع طاقيتها وتعلقها على النافورة ثم تمسح العرق عن جبينها وتغسل يديها وتصلح شعرها مستخدمة الماء كمرآة .

يسمع جرس باخرة . وبين حين وآخر يقطع السكون صوت عميق لأرغن في كنيسة قريبة .

بعد لحظات عندما يسود الصمت وتنتهى بائعة اللبن من اصلاح

شأنها يدخل الطالب من ناحية اليسار . انه لم ينم طول الليل ولم يحلق . يتجه رأسا الى النافورة . فترة صمت قبل أن يتكلم .

الطالب : هل تسمحين لى بالكوز ؟ (تحتضن بائعة اللبن الكوز) ألم تنتهى بعد ؟

(بائعة اللبن تنظر اليه مرتعبة)

الرجل العجوز : (يحدث نفسه) الى من يتحدث ؟ لست أرى أحدا . أهو مجنون (يتابع مراقبتهما في دهشة عظيمة)

الطالب : (لبائعة اللبن) فيم تحملقين ؟ هل ابدو مفزعا الى حد كبير ؟ صحيح انني لم أنم وبالطبع تظنينني عائدا من ليلة حافلة . . . (تظل بائعة اللبن على حالها) اه ؟ أتظنين أنني كنت أسكر . أه ؟ اتفوح مني رائحة الخمر ؟ (بائعة اللبن على حالها) لم أحلق ذقني ، أعلم هذا . اعطني شربة ماءايتها الفتاة . (سكوت) أوه، صحيح أظن أن على أن أخبرك . لقد قضيت الليل كله أضمد الجراح وأعنى بالمصابين ، فقد كنت هناك عندما انهار ذلك البيت في الليلة الماضية . هأنت ذى قد عرفت . (بائعة اللبن تغسل

الكوز وتناوله شربة) شكرا . (بائعة اللبن واقفة بلا حراك . يقول ببطء) هل تسدين الى معروفا كبيرا ؟ (سكوت) الأمر وما فيه أن عينيّ – كما يمكنك أن ترى – ملتهبتان ، ولكن يدايّ كانتا تلمسان الجروح والجثث ، ولذا فقد يكون من الخطر أن اقربهما من عيني . فهل لك أن تأخذى منديلي – وهو نظيف جدا فتغمسيه في الماء وتغسلى عيني ، أتفعلين ؟ اترضين أن تقومى بدور السامرى الصالح؟ (بائعة اللبن تنفذ ما أراد بعد تردد) شكرا لك ياعزيزتى . (يخرج كيسه فتشير بالرفض) اغفرى لى غبائى فأنا في الحق نصف نائم .

(بائعة اللبن تختفى)

الرجل العجوز : (للطالب) اسمح لى أن اخاطبك ، سمعتك تقول انك كنت على مسرح الحادث في الليلة الماضية . وقد قرأت عنه لتوى في الصحيفة .

الطالب : وهل كتب عنه في الصحف بهذه السرعة ؟

العجوز : كل القصة ، وضمنها صورتك . ولكنهم

يأسفون اذ لم يستطيعوا معرفة اسم الطالـــــب الشاب الرائـــع . . .

الطالب : أحقا ! (ينظر في الصحيفة) نعم ، انه أنا .

العجــوز : من الذى كنت تتحدث اليه الآن ؟

الطالب : أو لم تره ؟ (سكوت)

العجــوز : لعل من الفضول أن أسأل . . . ما اسمك في الحقيقـــة ؟

الطالب : وما القصد ؟ أنا لا أهتم بالشهرة . فالمــادح وراءه القادح على الدوام ، وفنّ النيل مــن الناس قد هبط الى درك سحيق . . . وفضلا عن هذا لست اطلب أى مكافأة .

العجــوز : لعلك ميسور الحـــال .

الطالب : لا وايم الحق . فأنا بالعكس فقير جـــدا .

العجــوز : أتعلم انه يبدو لى أننى سمعت صوتك من قبل. عندما كنت شابا كان لى صديق ينطق كلمات معينة كما تنطق أنت بها بالضبط . ولم أقابـــل قط أحدا له نفس النطق الا هو . . . وأنـــت

فهل أنت بالمصادفة قريب للسيد أركنهولتز التاجـــر ؟

الطالب : لقد كان أبى .

العجـــوز : ما أعجب مسالك القدر . لقد رأيتك وأنت طفل في ظروف جد مؤلمة

الطالب : نعم ، أنا فاهم . فقد حللت على الدنيا وسط ظروف افلاس .

العجـــوز : هو كذلك بالضبط .

الطالب : لعل لى أن أسأل ما اسمك .

العجوز : أنـــا السيد هامل .

الطالب : أأنت الذى . . . انى لأذكر ان . . .

العجـــوز : هل سمعت اسمى يتردد **كثيرا في اسرتك** ؟

الطالب : نعم .

العجوز : ولعله كان **يذكر** بشىء من **الكراهية ؟(الطالب** يصمت) نعم استطيع تصور الأمر . لقد قيل لك على ما أظن أننى كنت الرجل الذى الحق الخراب بأبيك ؟ فكل من يحطمون أنفسهم يحسبون أن من حطمهم هم أولئك الذين لم

يستطيعوا أن يخدعوهم . (سكوت) والآن اليك بالحقائق . لقد سرق أبوك منى سبعة عشر الف كراون . . . كانت كل مدخراتى اذ ذاك .

الطالب : من الغريب أن نفس القصة يمكن أن تروى على مثل هذين الوجهين المختلفين .

العجوز : انت بالتأكيد لاتعتقد انني اروى لك مايخالف الحقيقة .

الطالب : من الذى أصدق ؟ ان ابى لم يكن يكذب .

العجوز : هذا عين الحقيقة . فالاب لايكذب أبدا ، ولكننى أب أيضا ، وبناء عليه . . .

الطالب : ما الذى تريد الوصول اليه ؟

العجوز : لقد انقذت اباك من الكارثة فجازانى بكل الكراهية المريرة التى تتولد عن الالتزام بالعرفان وعلّم اسرته أن تتحدث عنى بالسوء .

الطالب : لعلك صيرته جاحدا بأن سمّمت معروفك بالتحقير الذى لا لزوم له

العجوز : كل معروف ينطوى على التحقير ياسيدى .

الطالب : وماذا تريد منى ؟

العجـــوز : أنا لا أطالب بالنقود ،ولكنك لو أديت لى بضع خدمات صغيرة فسأعتبر نفسى مستوفيا لديني . انت ترى أنني رجل كسيح . ويقول البعض ان الذنب ذنبي ،بينما يلقى البعض اللوم على والدى . غير أنى أفضل أن الوم الحياة نفسها بمزالقها ، اذ ما تكاد تنجو من شرك حتى تغوص الى قمة الرأس في غيره . وعلى أى حال فانى لا أستطيع صعود الدرج أودق أجراس الابواب ، وهذا ما من اجله أسألك مساعدتى .

الطالب : وما الذى استطيع أن افعله ؟

العجـــوز : مبدئيا ادفع بمقعدى حتى استطيع قراءة اعلانات المسرحيات التى هناك . أريد أن اعرف ماذا يقدمون الليلة .

الطالب : (وهو يدفع الكرسى) أليس لك تابع ؟

العجـــوز : بلى ، ولكنه ذهب في مهمة . سيعود حالا . هل أنت طالب طب ؟

الطالب : لا ، انى ادرس اللغات ، ولكنى لا أعلم مطلقا ماذا سأعمل .

العجـــوز : آها . هل انت بارع في الحساب ؟

الطالب : نعم . الى حدما .

العجوز : طيب . لعلك تحب أن تجد عملا .

الطالب : نعم . ولم لا ؟

العجوز : رائع (يقرأ الاعلانات) سيقدمون مسرحية فالكيرى « The Valkyrie » في الحفلة النهارية . معنى هذا ان الكولونيل سيكون هناك مع ابنته ، ولما كان يجلس على الدوام في آخر الصف السادس فسأحجز لك مقعدا بجانبه أرجوك أن تذهب الى كشك التليفون هناك وتطلب تذكرة للمقعد الثانى والثمانين في الصف السادس .

الطالب : أأذهب الى الأوبرا في منتصف النهار ؟

العجوز : نعم . افعل ما آمرك وستتحسن أحوالك . أريد أن أراك سعيدا غنيا مكرما . ان ما بدأت به في الليلة الماضية من القيام بدور المنقذ الشجاع سيجعلك في غد من المشاهير ، واذ ذاك سيكون لاسمك بعض القيمة .

الطالب : (ذاهبا الى كشك التليفون) يالها من مغامرة عجيبة !!

العجوز : أأنت مقامر ؟

الطالب : نعم ، لسوء الحظ .

العجوز : سنجعل ذلك من دواعى حسن الحظ . اذهب الآن الى التليفون .

(يذهب الطالب . يقرأ العجوز في صحيفته . تخرج المرأة لابسة السواد الى رصيف الشارع وتتحدث الى زوجة الحارس . يصغى العجوز اليهما ولكن المتفرجين لا يسمعون شيئا يعود الطالب) هل أتممت الحجز .

الطالب : لقد تم .

العجوز : أترى هذا البيت ؟

الطالب : نعم كثيرا ما تأملته . لقد مررت به أمس والشمس تلتمع على زجاج النوافذ . فتصورت أن كل ما في الدنيا من جمال وانسجام يقبع في داخله فقلت لصاحبي : لكم يطيب العيش هناك في الطابق الاعلى مع زوجة جميلة وطفلين صغيرين حلوين وايراد سنوى قدره عشرون ألف كراون .

العجوز : اذن فهذا ماقلته . هذا ماقلته . طيب طيب ! ! أنا كذلك أحب هذا البيت جدا .

الطالب : هل تتجر في البيـــوت ؟

العجـــوز : أو مممم . . . نعم . ولكن بغير الطريقـــة التى تقصدها .

الطالب : أتعرف الناس الذين يسكنون هنا ؟

العجـــوز : كل واحد منهم . فى مثل سنى يعرف الانسان كل الناس بل وآباءهم وأجدادهم أيضا، كما يمت اليهم بالقرابة بصورة أو بأخرى . أنـــا أناهز الثمانين ولكن لا يعرفنى أحد . . . في الحقيقة . انى ولوع بتأمل أقدار الناس .

(ترفع النوافذ الخشبية في الحجرة المستديرة فيظهر الكولونيل في ملابس مدنية ينظـــر في الترمومتر خارج احـــدى النوافذ ثم يعود الى داخل الحجرة ويقف أمام تمثال المرمـــر)

انظر ، هذا هو الكولونيل الذى ستجلس الى جواره بعد ظهر اليوم .

الطالب : أهو . . . الكولونيل ؟ لست أفهم شيئا مـــن هذا فهو أشبه بحكايات العفاريت .

العجـــوز : ان حياتى كلها مثل كتاب لحكايات العفاريت ياسيدى . ومع أن الحكايات مختلفة فانهـــا

مرتبطة بخيط واحد . ولا يفتأ موضوعهـــــا الرئيسى أن يتكرر على الدوام .

الطالب : لمن هذا التمثال المرمرى ؟

العجـــوز : لزوجتـــه بالطبـــع .

الطالـــب : أو كانت رائعة بهذا الشكل ؟

العجـــوز : ا ر ر ر . . . نعـــم .

الطالب : حدثنى عنهـــا .

العجـــوز : نحن لا نستطيع أن نحكم على الناس أيها الشاب. ولو قلت لك انها تركته ، وأنه ضربها ، وأنها عادت اليه وتزوجته مرة أخرى ، وأنها تقبع الآن هناك كالمومياء منصرفة الى عبادة تمثالها... اذن لحسبتنى مجنونا .

الطالب : لست أفهم شيئا .

العجـــوز : ما حسبت انك فهمت . طيب ، اليـــك الآن تلك النافذة التى بها زهور الأوركيد . ان ابنته تعيش هناك . لقد خرجت للركوب ولكنها ستعود الى البيت حالا .

الطالب : ومن هـي السيدة ذات الملابس السوداء التي تتحدث مع زوجة الحارس ؟

العجوز : هذه مسألة معقدة بعض الشيء، ولكنها على صلة بالرجل المتوفي هناك حيث ترى الملاءات البيضاء.

الطالب : كيف ، ومن هـو ؟

العجوز : انسان مثلي ومثلك ، ولكن غروره كان أبرز ما فيه . واذا كنت من مواليد يوم الأحـد فسوف تراه الآن يخرج من ذلك الباب ليلقى نظرة على علم القنصلية المنكس . فقد كان — كما يجب أن تعلم — قنصلا ، وكان شغوفا بالأكاليل والشعارات والقبعات ذات الريش والاشرطة ذات الالوان .

الطالب : أقلت من مواليد يوم الأحد ؟ لقد قيل لى انني ولدت في يوم الاحد .

العجوز : لا ، أحقا ؟ كان عليّ أن أدرك هذا ، لقـد شهدته في لون عينيك . واذن فأنت تستطيع أن ترى ما لايراه الآخرون . هل لاحظت ذلك ؟

الطالب : لا علم لى بما يراه الآخرون ، ولكن في بعض

الأحيان . . . أوه ولكن المرء لا ينبغى لـــه أن يتكلم عن هذه الأمـــور .

العجـــوز : كنت متأكدا تقريبا من هذا ، ولكن يمكنك أن تتحدث الىّ لأنى خبير بمثل هذه الأمور .

الطالب : أمس مثلا . . . قادتنى قدماى الى ذلك الشارع الضيق المظلم الذى انهار فيه البيت بعد قليل . ذهبت الى هناك ووقفت أمام ذلك المبنى . لم أره قط من قبل . واذ ذاك لاحظت شرخا في الحائط . . . وسمعت الواح الارضيات تطقطق . . . فاندفعت والتقطت طفلا كان يمر تحت الجدار وفي اللحظة التالية انهار البيت . وقـــد نجوت ولكن بين ذراعى اللذين حسبتهمـــا يضمان الطفل لم أجد شيئا البتة .

العجـــوز : نعم نعم ، كما اعتقدت تماما . قل الى ، لمـــاذا كنت تشير بيديك على ذلك النحو منذ قليـــل بجوار النافورة ، ولماذا كنت تحدث نفسك ؟

الطالب : ألم تر بائعة اللبن التى كنت اتحدث اليها ؟

العجـــوز : (مرتاعا) بائعة اللـــبن ؟

الطالب : بالتأكيد . الفتاة التى ناولتنى الكوز .

العجوز : أحقا ؟ اذن فهذا ما كان يجرى . أوه طيب . أنا لست من أصحاب الحاسة السادسة ولكن هناك أشياء أستطيع أن أفعلها (تشاهد الخطيبة الآن وهى تجلس بجوار النافذة التى بها المرآة) انظر الى تلك العجوز التى في النافذة . هل تراها ؟ لقد كانت خطيبتى يوما ما منذ نحو الستين عاما . وكنت في العشرين . لاتفزع . انها لا تستطيع أن تتميزنى . كل منا يرى الآخر يوميا ولكن هذا لا يترك أى انطباع في نفسى ، رغم أننا تعاهدنا يوما على الحب الى الابد . الى الأبد ! !

الطالب : لكم كنتم حمقى في تلك الايام . نحن لا نخاطب فتياتنا أبدا . بمثل ذلك .

العجوز : اعذرنا ايها الشاب فلم نكن نعرف خيرا من هذا . ولكن ألا ترى أن تلك العجوز كانت يوما ما شابة وجميلة ؟

الطالب : هذا غير واضح . ومع ذلك فإن في ملامحها بعض الجمال . لا أستطع أن أرى عينيها (تبرز زوجة الحارس ومعها سلة مملوءة بأغصان الشربين[1])

(١) كانت العادة فى السويد ان تنثر هذه الاغصان على الارض فى الجنائز .

العجــوز : آه ، زوجة الحارس . ان السيدة لابسةالسواد هى ابنتها من الرجل المتوفي وهذا هو السبب الذى عين زوجها من أجله حارسا . ولكـــن السيدة لابسة السواد لها خطيب ارستقراطى ينتظر له مستقبل عظيم ، وهو الآن يتخـــذ الاجراءات للحصول على الطلاق من زوجته الحالية كما تعلم . لقد قدمت اليه قصراً حجرياً في سبيل أن تتخلص منــه . وهذا الخطيب الارستقراطى هو ابن زوجة الرجل المتوفي ، ويمكنك أن ترى أغطية فراشه معلقة في الشرفة العليا . الأمر معقد كما يجب أن أعترف .

الطالب : انه معقد لدرجة مفزعة .

العجــوز : نعم انه كذلك في ظاهره وباطنه رغم ما يبدو من بساطته المتناهية .

الطالب : ولكن من كان الرجل المتوفي اذن ؟

العجــوز : لقد سألتنى عن ذلك منذ لحظة وأجبتك . ولو أنك القيت نظرة وراء المنعطف عند مدخـــل بيت التاجر لرأيت جمعا من الفقراء الذين كان يحسن اليهم . . . عندما يشاء .

الطالب : لقد كان رجلا رحيما اذن .

العجـــوز : نعم . . . أحيانا .

الطالب : لا دائمـــا ؟

العجـــوز : لا . . . فهذه طريقة الناس . والآن يا ســـيدى هل لك في أن تدفع مقعدى قليلا لكى يكون في الشمس . أنا بردان الى درجة فظيعة . عندما تعجز عن الحركة يتجلط الدم . سأموت من فورى ، هذا ما أعمله ، ولكن لدى بضعـــة أشياء لا بد أن أفعلها أولا . خذ يدى لتحس بما أعانيه من البرد .

الطالب : (يأخذ يده) نعم ، وان كان لا يبدو عليك. (يرتد محاولا عبثا تخليص يده)

العجـــوز : لا تتركنى فأنا الآن وحيد مكدود ، ولو أننى لم أكن كذلك على الدوام كما تعلم . ان ورائى حياة طويلة جدا ، طويلة جدا . سببت التعاسة للناس وسبب الناس لى التعاسة ، وهذه تمحو تلك ، ولكننى قبل أن أموت أريد أن اراك سعيدا . فقد ارتبطت مصائرنا عن طريــــق ابيك . . . وغيره .

الطالب : اطلق يدى . انك تذهب بكل قوتى . انـــك تجمدنى . ماذا تريد بى ؟

العجـــوز : (مطلقا يده) أصبر وسترى وتفهم ، هاقـــد أقبلت الشابة (يرقبان الفتاة وهى تقترب ولو أن المتفرجين لا يرونها حتى الآن)

الطالب : ابنة الكولونيل ؟

العجـــوز : ابنته . . . نعم . انظر اليها . أرأيت دهـــرك تحفة مثلهـــا .

الطالب : انها تشبه تمثال المرمر الذى هناك .

العجـــوز : تلك هى أمها كما تعلم .

الطالب : أنت على صواب . لم أر فى حياتى امرأة ولدتها امرأة كهذه . ما أسعد الرجل الذى سيقودها الى القسيس ثم الى بيته .

العجـــوز : انك تراها . وما كل واحد يستطيع أن يتميز جمالها . واذن فقد قضى الأمر

(تدخل الفتاة مرتدية ملابس ركوب انجليزية . ودون أن تلحظ أحدا تسير متمهلة نحو الباب حيث تقف . تقـــول بضع كلمات لزوجـــة

الحارس . ثم تدخل البيت . الطالب يغطــى وجهه بيده) .

العجــوز : أتبكــى ؟

الطالب : بازاء مالا أمل فيه ، لا يمكن أن يوجد غــير اليأس .

العجــوز : انى قادر على فتح الابواب والقلوب ، لو اننى وجدت اليد التى تنفذ ما اريد اخدمنى امددك بسلطان .

الطالب : اهذه صفقة ؟ هل على ان أبيع روحى ؟

العجــوز : لن تبيع شيئا . اسمع . لقد قضيت حياتى كلها في الأخذ ، والآن أنا تواق لان أعطــى . . . اعطى ، ولكنى لا أجد من يقبل . أنا غنى ، غنى جدا ، ولكن ليس لى من وارث سوى خائب ينغص علىّ حياتى . فلتكن ولــدى . ولترثنى وانا ما ازال على قيد الحياة . تمتــع بالعيش كيما استطيع أن أرى ولو عن كثب.

الطالب : وماذا استطيع ان أفعــل ؟

العجــوز : أولا اذهب الى المسرح .

الطالب : هذا مفروغ منه ، فماذا بعده ؟

العجـــوز : وهذا المساء لا بد أن تكون هناك . . . في الغرفة المستديرة .

الطالب : وكيف استطيع الدخـــول ؟

العجـــوز : بالتعارف في المسرح .

الطالب : ولماذا تتخذنى وسيطك . هل عرفتنى من قبل؟

العجـــوز : نعم بالطبع . لقد كانت عيني عليك منذ وقت طويل . ولكن تطلع الآن الى الشرفـــة ، ان الفتاة تنكس العلم حدادا على القنصل ، وهى الآن تقلب اغطية الفراش . اترى ذلك اللحاف الازرق . لقد صنع لينام تحته شخصان ، ولكنه الآن لا يغطى الا واحدا . (تظهر الفتـــاة في النافذة وقد غيرت ملابسها ، تسقى شجيرات الاوركيد) انظر اليها ، انظر ! ! انهـــا تتحدث الى الزهور ، الاتشبه زهـــرة الأركيد الزرقاء ذاتها ؟ انها تسقيها . . . لا شئ سوى الماء القراح ، وهى تحول الماء الى لون وعطر . والآن هاهو الكولونيل وبيده الصحيفة . انه يريها ما كتب عن البيت الذى انهار . وها هو

يشير ، الى صورتك ، وهـــى تبـــدى بعض
الاهتمام . انهـــا تقرأ عن فعلك الجرىء . . .
أعتقد أن السحب تتجمع في السماء ، ولـــو
أمطرت لصرت في ورطـــة سيئة مالم يعـــــد
جوهانسون في الحال . (يصبح الجو غائمـــا
معتما . الخطيبة امام مرآة النافذة تقفل النافذة)
والآن تقفل خطيبتى النافذة انها في التاســـعة
والسبعين ومرآة النافذة هى المرآة الوحيدة التى
تستعملها ، لانها لا ترى فيها نفسها بل ترى
العالم الخارجى من زاويتين . ولكن العالم يستطيع
أن يراها ، لم يخطـــر ذلك على بالها . على أى
حال انها عجوز جميلة .

(الآن يخرج الرجل المتوفي من الباب ملتفـــا
بمـــلاءة)

الطالب : يا الله ، ماذا أرى ؟

العجـــوز : ماذا تـــرى ؟

الطالب : الاترى ؟ هناك في مدخل الباب ، الرجـــــل
المتوفي ؟

العجـــوز : أنا لا أرى شيئا ولكنى توقعت هذا . اخبرنى .

الطالب : انه خارج الى الشارع (سكوت) والآن يرفع رأسه وينظر الى العلم .

العجوز : ألم أقل لك ؟ تأكد أنه سيحصى أكاليل الزهور ويقرأ بطاقات الزيارة والويل لمن تخلف.

الطالب : انه الآن يستدير عند المنعطف .

العجوز : لقد ذهب ليعد الفقراء عند الباب الخلفى فالفقراء من أدوات الزينة . اليس يقال : « مشيعا بترحمات الكثيرين » . مهما يكن فلن ينال ترحمى . فبينى وبينك ، لقد كان وغدا كبيرا .

الطالب : ولكنه كان محسنا .

العجوز : وغد محسن ، يفكر على الدوام في جنازته الحافلة . حين علم بقرب نهايته سرق خمسين ألف كراون من أموال الدولة . والى هذا فإن ابنته لها علاقات بزوج امرأة أخرى، وهى الآن تتساءل عن الوصية . نعم ان الوغد يستطيع أن يسمع كل كلمة مما نقول ، ومرحبا به في هذا . آه ، لقد أقبل جوهانسون .

(يدخل جوهانسون ويتحدث إليه بما عنده ولكن المتفرجين لا يسمعون) ليس في البيت . . . اه ؟ أنت جحش . والبرقية ؟ لا شئ أكمل . . . في السادسة هذا المساء ؟ طيب . أتقول طبعة خاصة ؟ مع اسمه كاملا . آركنهولتز ، طالب . . . ومولده . . . ووالده . . . هذا جميل . اظن انها بدات تمطر . ماذا قال عن ذلك ؟ نعم نعم ؟ لا يريد ؟ بل يجب . هاقد أقبل الارستقراطى . ادفعنى نحو المنعطف يا جوهانسون كيما استطيع سماع ما يقوله الفقراء . وانت يا آركنهولتز انتظرنى هنا ، أفاهم ؟ (لجوهانسون) اسرع الآن . . أسرع .

(جوهانسون يدفع المقعد عبر المنعطف . يبقى الطالب وهو يرقب الفتاة التى تقلب الطين حول الاوركيد . يدخل الارستقراطى في ثياب الحداد ويتحدث مع السيدة ذات الملابس السوداء التى كانت تتمشى على الرصيف).

الارستقراطى : ولكن ماذا نستطيع أن نفعل في هذا ؟ لابد لنا من أن ننتظر .

السيدة : لأاطيق الانتظار .

الارستقراطى : لا تطيقين ؟ اذن فاذهبى الى الريف .

السيدة : لا أريد أن أفعل هذا .

الارستقراطى : اقتربى هنا ، والآن اسمعوا ما نقول .

(يتحركان صوب عمود الاعلانات ويتابعان حديثهما همسا . جوهانسون يعود)

جوهانسون : (للطالب) سيدى يرجوك الاتنسى ذلك الأمر يا سيدى .

الطالب : (مترددا) اسمع . . . قل لى قبل كل شىء .. من يكون سيدك ؟

جوهانسون : والله انه لأشياء كثيرة ، ولقد كان كل شىء .

الطالب : أهو رجل عاقل ؟

جوهانسون : الأمر يتوقف على ماتعنى بهذا . هو يقول انه ظل طول حياته يبحث عن واحد من مواليد يوم الأحد ، ولكن قد لا يكون هذا حقا .

الطالب : ماذا يريد ؟ انه انتهازى أليس كذلك ؟

جوهانسون : انه يريد القوة . انه يقضى اليوم كله متجولا في عربته كما يفعل الاله « ثور » نفسه ، يتطلع

الى البيوت ويسقطها ، ويفتح شوارع جديدة ويبنى الساحات . . . ولكنه يقتحم البيـــوت أيضا ، ويتلصص من النوافذ ، ويدمرمصائر البشر ، ويقتل اعداءه . . . ولا ينسى ابدا . هل تستطيع أن تتصور هذا يا سيدى ؟ لقــد كان هذا الكسيح التعس « دون جوان » يوما ما ، ولو انه كان يخسر امرأته على الدوام .

الطالب : والإم ترجع هذا ؟

جوهانسون : انه من الدهاء بحيث يستطيع أن يجعل النســاء تتركه عندما يسأمهن ، ولكنه الآن أشـــبه ما يكون بلص الخيل في سوق البشر . انــه يسرق الناس بكل انواع الطرق المختلفة ولقد سرقنى أنا ـ ان شئت الدقة ـ من بين براثن القانون . نعم فالواقع انى ارتكبت زلة لم يعلم بها سواه ، وبدلا من أن يرسل بى الى السجن حولنى الى عبد رقيق . أنا عبد من أجل طعامى وحده ، وليته كان طعاما جيدا .

الطالب : اذن فماذا ينوى عمله في هذا البيت ؟

جوهانسون : لن اتكلم في هذا الشأن انه بالغ التعقيد .

الطالب : اظن انه خير لى أن أنأى عن هذا كله .
(الفتاة تسقط سوارا من النافذة)

جوهانسون : انظر ! لقد اسقطت الشابة سوارها من النافذة.
(يذهب الطالب متمهلا فيلتقط السوار ويعيده للفتاة التى تشكره باقتضاب ، يعود الطالب الى جوهانسون) اذن فانت تنوى الابتعاد . هذا ليس بالسهولة التى تظنها مادمت قد سقطت في شباكه ، فهو لا يخاف شيئا بين السماء والارض ، عدا شيئا واحدا . . . أو شخصاً واحدا بتعبير أدق . . .

الطالب : لا تخبرنى . اظن انى اعرف .

جوهانسون : كيف تستطيع أن تعرف ؟

الطالب : مجرد حدس . اهى بائعة لبن صغيرة تلك التى يخشاها ؟

جوهانسون : انه يدير رأسه للجهة الأخرى كلما صادف عربة لبن . وفضلا عن هذا فهو يتكلم وهو نائم . ويبدو أنه كان في هامبورج يوما ما. . .

الطالب : ايمكن الانسان أن يثق في هذا الرجل .

جوهانسون : تستطيع أن تثق فيه . . . ليفعل أى شيء .

الطالب : ماذا يفعل الآن عند المنعطف ؟

جوهانسون : يتسمع كلام الفقراء . يسقط كلمة أو يزحزح حجرا في كل مرة حتى ينهار البيت . . .بتعبير مجازى . انا كما ترى رجل متعلم . كنت يوما بائع كتب . . . أما زلت مصرا على الابتعاد ؟

الطالب : انا لا أحب أن اكون جحودا . لقد أنقذ أبى ذات مرة ، وهـو لا يطلب الآن الا خدمة بسيطة في مقابل ذلك .

جوهانسون : وما تلك ؟

الطالب : أن اذهب الى المسرح .

جوهانسون : لا قبل لى بفهم هذا ، على انه يدبر حيـلا جديدة على الدوام ، انظر اليه الآن وهـو يحادث الشرطى . انه على صلة دائمة برجال الشرطة ، يستخدمهم ، ويورطهم في مصالحه ويربطهم بالوعود الكاذبة والأمانى ، بينماهو يستقى المعلومات منهم طول الوقت . سـوف ترى قبل أن ينتهى النهار أنهم سيستقبلونه في الغرفة المستديرة .

الطالب : وماذا يطلب هناك ؟ ما علاقته بالكولونيل ؟

جوهانسون : اظنني استطيع ان اخمن ولكنى غير متأكد . سوف ترى بنفسك عند ما تكون هناك .

الطالب : لن اكون هناك ابدا .

جوهانسون : هذا يتوقف عليك . اذهب الى المسرح .

الطالب : أهذه هى الطريقة ؟

جوهانسون : نعم . إذا قال هذا . انظر . انظر اليه وهو في عربته الحربية يدفعه الشحاذون منتصرا ، دون أن ينالوا نظير جهدهم سوى التلميح بحسنة يوم جنازته .

(يظهر العجوز واقفا في معقده يدفعه أحد الشحاذين ويتبعه الباقون)

العجوز : حيوا الشاب النبيل الذى جازف بحياته ذاتها لينقذ الكثيرين في حادث أمس . اهتفوا ثلاثا لآركنهولتز . (يرفع الشحاذون رؤوسهم دون أن يهتفوا . الفتاة في النافذة تلوح بمنديلها الكولونيل يتأمل المشهد من نافذة الغرفة المستديرة المرأة العجوز تقف في نافذتها .

الفتاة التي في الشرفة ترفع العلم الى نهايته)
صفقوا أيها المواطنون . نعم انه يوم الاحد .
ولكن الحمار في مربطه والسنبلة في حقل
القمح ، سوف يغفران لنا . ومع أنني لست
من مواليد يوم الاحد فانني اوتيت موهبة
التنبؤ كما أوتيت موهبة الشفاء . لقد اعدت
مرة غريقا الى الحياة . كان ذلك في هامبورج
في صباح يوم احد كهذا تماما . . .

(تدخل بائعة اللبن فلا يراها الا الطالب
والعجوز . ترفع يديها كالغريق وتنظر بثبات
الى العجوز فيجلس وينكمش وقد تولاه
الرعب)

ادفعني بعيدا يا جوهانسون أسرع . آركنهولتز .
لاتنس المسرح .

الطالب : ما معنى هذا كله ؟

جوهانسون : سوف نرى . سوف نرى .

المنظر الثاني

داخل الغرفة المستديرة . في الخلف موقد خزفي ابيض على رفه مرآة وساعة حائط وشمعدان . على يمين رف الموقد مدخل البهو الذى تبـــدو وراءه حجرة ذات اثاث اخضر وبنى — وعلى يساره باب لصيوان مكسو بنفس ورق الجدار . التمثال الذى يقع عليـــه ظل الاغصان بجانبه ستار يمكن اسداله ليخفيه .

باب الى اليسار يؤدى الى حجرة الأوركيد حيث تجلس الفتاة تقرأ . يدخل الخادم الخاص بنجتسون يتبعـــه جوهانسون في ملابس المساء . يشاهد ظهر الكولونيل وهو جالس يكتب في الغرفة الخضراء .

بنجتسون : سيكون عليك الآن أن تقدم الشاى ياجوهانسون على حين أتسلم أنا المعاطف . هل فعلت ذلك من قبل ؟

جوهانسون : الحق أننى أدفع العربة الحربية اثناء النهار كما تعلم ، أما في الأمسيات فاننى أعمل ساقيا خلال الاستقبالات وما الى ذلك . لقد كان حلمى الدائم أن ادخل هذا البيت . انهم هنا قوم عجيبون ، أليسوا كذلك ؟

بنجتسون : نــــعم . . . يختلفون عن المعتاد قليلا على كل حال .

جوهانسون : هل ستكون حفلة موسيقية أم ماذا ؟

بنجتسون : بل عشاء الأشباح المعتاد كما نسميه . انهم يشربون الشاى ولاينطقون بكلمة ، والا تولى الكولــونيل كــل الحــديث . وهـــــم يمضغون خبزهم الجاف معا في نفس الوقت فيكون لهم كصوت الفيران في مخزن المئونة .

جوهانسون : ولماذا تسمونه عشاء الأشباح . ؟

بنجتسون : انهم يبدون كالاشباح ، ولقد اقاموا على هذا عشرين عاما ، دائما نفس الاشخاص ، يقولون نفس الاشياء أو لا يقولون شيئا قط مخافة أن يكشف أمرهم .

جوهانسون : ألا توجد سيدة للبيت ؟

بنجتسون : أوه ، بلى . ولكنها مجنونة . انها تجلس في صيوان لأن عينيهــا لا تتحمــلان الضوء . (يشير الى الباب المكسو بالورق) انها تجلس داخل هذا .

جوهانسون : داخل هــذا ؟

بنجتسون : نعم ، لقد قلت لك انهم يختلفون قليلا عن المعتاد .

جوهانسون : اذن فكيف تبــدو ؟

بنجتسون : كالمومياء . اتريد أن تلقى عليها نظرة ؟ (يفتح الباب) هاهى .

(تشاهد زوجة الكولونيل بيضاء منكمشــة كالموميــاء)

جوهانسون : أوه . يا الهى .

المومـيــاء : (تبلبل) لماذا تفتح الباب ؟ ألم آمرك بأن تتركه مقفــلا ؟

بنجتسون : (في مناغاة) تا . . . تا . . . تا . . . تا . كونى فتاة طيبة الآن وستنالين شيئا طيبا يابولى الجميلة

المومـيــاء : (كالببغــاء) بولى الجميلة . هل أنت هناك ياجاكوب ؟ كرررر .

بنجتسون : تعتقد أنهــا ببغاء . ولعلهــا على صـــواب. (للمومياء) صفرى لنا يابولى (تصفر المومياء)

جوهانسون : لقد رأيت بعض الأشياء في حياتي ولكن هذا أعجب من كل ما رأيت .

بنجتسون : عندما يتقادم بيت ما فانــه يتعطن ، وكذلك الناس عندما يقيمون معا فترة طويلة ويعذبون بعضهم بعضا فانهم يجنون . ان سيدة البيت — الزمى الصمت يابولى — تلك المومياء التى هناك ظلت تعيش هنا أربعين عاما — نفس الزوج ، نفس الاثاث ، نفس الاقارب ، نفس الاصدقاء (يغلق الباب المكسو بالورق) أما مجريــات الامور في هذا البيت . . . نعم . . . فأنهافوق تصورى . انظر الى هذا التمثال . . . انها هى في شبابها .

جوهانسون : يا رحمن يار حيم . أهذه هى المومياء ؟

بنجتسون : نعم . انه كاف ليبكيك . وعلى نحوما ، تحت تأثير خيالها أو غيره ، أصبح عليها أن تتشبه بالببغاء . . . في طريقة كلامها وفي طريقــة عدم احتمال العجزة أو المرضى . انهـــــا

لا تستطيع احتمال منظر ابنتها ذاتها لأنها مريضة . . .

جوهانسون : هل السيدة الشابة مريضة ؟

بنجتسون : ألم تعلم بذلك ؟

جوهانسون : لا . والكولونيل من يكون ؟

بنجتسون : سوف ترى .

جوهانسون : (ناظرا الى التمثال) من المرعب أن تفكر في أن . . . كم عمرها الآن ؟

بنجتسون : لا أحد يدرى . ولكن يقال انها عندما كانت في الخامسة والثلاثين كانت تبدو في التاسعة عشرة ، وهذا ما جعل الكولونيل يعتقده ... هنا في هذا البيت نفسه . اتعلم فيم يستعمل ذلك الساتر الأسود الياباني الذى بجوار الاريكة ؟ انهم يسمونه ساتر الموت ، وعندما يشرف انسان على الموت يقيمونه حوله . . . كما يجرى في المستشفيات .

جوهانسون : ياله من بيت مرعب . كان الطالب متشوقا لدخوله وكأنه الفردوس .

بنجتسون : أى طالب ؟ أوه لقد عرفت . ذلك الـــذى سيأتى الى هنا هذا المساء . لقد قابله الكولونيل والسيدة الشابة مصادفة في الأوبرا وأحبـــاه كلاهما . والآن جاء دورى لتوجيه الاسئلة . من يكون سيدك . . . أهو الرجل الذى في الكرسى ذى العجـــل ؟

جوهانسون : نعم هو . . . هل سيأتى الى هنا أيضا ؟

بنجتسون : لم توجه اليه الدعـــوة .

جوهانسون : سيحضر بلا دعوة . . . اذا احتاج الأمـــر .

(يظهر العجوز في البهو على عكازتين مرتديا بدلة السهرة وقبعة عالية . يتقدم متلصصا وهو يتسمع)

بنجتسون : انـــه شيطان متمرس عجوز ، أليس كذلك ؟

جوهانسون : حتى اذنيه .

بنجتسون : انه يشبه إبليس نفسه .

جوهانسون : ولابد أنه ساحر كذلك ، لأنه يخترق الابواب المغلقة .

(يتقدم العجوز ويمسك بجوهانسون من أذنه)

العجـــوز : أيها الوغد . . . خذ حذرك . (لبنجتسون) أخبر الكولونيل بأننى هنا .

بنجتسون : ولكننا ننتظر ضيوفا .

العجــوز : اعلم هذا . ولكن زيارتى مرغوبة بل تكاد تكون منتظرة ، ان لم أقل مرتقبة .

بنجتسون : فهمت . أى اسم اقول ؟ المستر هاميل ؟

العجــوز : نعم ، تماما . (يعبر بنجتسون الردهة الى الى الغرفــة الخضراء ويقفل بابهــا وراءه . (لجوهانسون) اخرج .

جوهانسون : (يتردد) أخرج ؟

(يخرج جوهانسون الى البهو . يتفقد العجوز الحجرة ويتوقف أما التمثال في دهشة كبيرة)

العجــوز : أميليا ! اهذه هى . . . هى ! !

الموميــاء : (من داخــل الصيوان) بولى الجمي . . . ميــ . . . ميــ . . . ميلــة (يفزع العجوز)

العجــوز : ماهذا ؟ أفي الحجرة ببغاء ؟ انى لا أراها .

الموميــاء : هل انت هناك ياجاكوب ؟

العجــوز : ان البيت مسكون بالعفاريت .

الموميــاء : جاكوب ! !

العجـــوز : أنا خائف . اذن فهذا هو نوع الاسرار التى يخفونها في هذا البيت (يقف وظهره للصيوان يتأمل احدى الصور) هاهو . . . هو ! !
(تخرج المومياء خلف العجوز وتجذب شعره المستعار)

المومياء : كرررر ! ! هل هو. . . ؟ كرررر ! ! هل هو ؟

العجوز : (يقفز مفزعا) يا الـــه السموات! ! من هذا ؟

المومیـــاء : (في صوت طبيعي) هل هو جاكوب ؟

العجـــوز : نعم ، اسمى جاكوب .

المومیـــاء : (برقة) واسمى أمليا .

العجـــوز : لا ، لا ، لا . أوه يا الهى .

المومیـــاء : هكذا أبدو الآن . (تشير الى التمثال) وهكذا كنت ابدو . ان الحياة تفتح عين الانسان ، اليس كذلك ؟ انى اعيش معظم الوقت في هذا الصيوان لأجتنب أن أرى وأن أُرى . . . ولكن ماذا تريد هنا يا جاكوب ؟

العجـــوز : طفلـــتى . طفلتنـــا .

المومیـــاء : انها هنـــاك .

العجـــوز : أين ؟

المومیـــاء : هناك . . . في غرفة الأوركيـــد .

العجـــوز : (ناظرا الى الفتاة) نعم انها هى . (سكوت) وماذا عن أبيها . . .

الكولونيل : أعنى . . . زوجك ؟

المومیـــاء : في احدى المناسبات كنت غاضبةعليه فأخبرته بكل شيء.

العجـــوز : وبعـــد . . . ؟

الموميـــا : لم يصدقنى ، وانما اكتفى بأن قال : « هذا ما تقوله كل الزوجات عندما يرون قتـــل أزواجهن » . ومع هذا فقد كانت جريمة مروعة ، زيفت حياته كلها ، كما زيفت شجرة نسبه . انى لانظر احيانا في سجل النبلاء ثم أقول لنفسى هاهى هنا تمشى بشهادة ميلاد مزيفة وكأنها احدى الخادمات ، ولمثل هذه الامور يرسل الناس الى الإصلاحيات .

العجـــوز : كثير من يفعلون هذا . ولعلى اذكر أن تاريخ ميلادك ذاته اعطى على غير صحة .

المومیـــاء : لقد حملتنى أمى على أن افعل ذلك ، فلم يكن اللوم علىّ . وفي جريمتنانحن لعبت انت الدور الاكبر .

العجـــوز : لا . لقد تسبب زوجك في تلك الجريمة عندما اختطف خطيبتى منى . لقد ولدت رجلا لا يستطيع أن ينسى مالم يقتصّ . كان هذا واجبا محتوما علىّ . . . وما يزال كذلك .

المومياء : وما الذى تتوقع ان تجده في هذا البيت ؟ ماذا تريد ؟ وكيف دخلت ؟ هل الامر متعلق بابنتى ؟ ستموت لو لمستها .

العجوز : انى اقصد بها الخير .

الموميا : اذن فلتبق على ابيهـا .

العجوز : لا .

المومياء : ستموت اذن . في هذه الحجرة ، وراء هذا الساتر .

العجوز : قد يكون هذا . ولكننى لا استطيع ان افلت شيئا غرزت فيه اسنانى .

المومياء : انت تريد أن تزوجها لذلك الطالب . لماذا ؟ انه لا يمثل شيئا ولايملك شيئا .

العجوز : سيصبح غنيا عن طريقى .

المومياء : هل دعيت الى هنا الليلـة ؟

العجــوز : لا ، ولكننى ارغب في الحصول على دعوة لعشاء الاشباح هذا .

المومياء : هل تعرف من سيحضرون ؟

العجــوز : لا أعرف بالضبط .

المومياء : البارون . . . الرجل الذى يسكن الطابق الاعلى . . . الذى دفن زوج أمه هذا المساء .

العجــوز : الرجل الذى يريد ان يحصل على الطلاق ليتزوج بابنة زوجة الحارس . . . الرجل الذى كان... عشيقك .

المومياء : وضيف آخر هو خطيبتك السابقة التى اغواها زوجى .

العجــوز : مجموعة منتقــاة .

المومياء : آه يا الهى ، لو اننا نموت . . . نمــوت ! !

العجــوز : اذن لماذا بقيتما معــا ؟

المومياء : ان الجريمة والاسرار والذنوب تربطنا معــا . لقد تحللنا من مواثيقنا وذهب كل منا في طريقه مرات لا تحصى ، ولكننا نعــو د دائما الى الارتباط .

العجـــوز : اظن الكولونيل قادما .

المومياء : اذن فسأذهب الى أديل . (سكوت) جاكوب فكر فيما تفعل . ابق عليه . (سكوت. تذهب الى غرفة الاوركيد وتختفي)

(يدخل الكولونيل باردا متحفظا بيده خطاب)

الكولونيل : ارجوك ان تجلس . (يجلس العجوز متمهلا . يحملق الكولونيل فيه) اكتبت هذا الخطاب يا سيدى ؟

العجـــوز : نعـــم .

الكولونيل : هل اسمك هامل ؟

العجـــوز : هو اسمى . (سكوت)

الكولونيل : لقـــد اشتريت على مافهمت – كل سندات الديون التي عـــليّ ، وغاية ما استنتجه انى اصبحت في قبضتك . فماذا تريد ؟

العجـــوز : اريد الوفاء بطريقة أو بأخرى .

الكولونيل : بأى طريقـــة ؟

العجـــوز : بطريقة بسيطة جدا . دعنا من ذكر النقود ، وانما افسح لى صدرك كضيف في بيتك .

الكولونيل : اذا كان يرضيك مثل هذا القليل . . .

العجــوز : شــكرا لك .

الكولونيل : ثم ماذا ؟

العجــوز : ان تطرد بنجتسون .

الكولونيل : ولماذا تريدنى ان افعل ذلك ؟ خادمى الــوفي الذى قضى معى العمر ، الذى حصل عــلى الوسام الوطنى للخدمة الطويلة الامينــة . . . لماذا افعل ذلك ؟

العجــوز : هكذا تراه انت . . . متحلياً بالصفات الرفعية. انه ليس بالرجل الذى يدل عليه مظهره .

الكولونيل : ومن ذا الذى يطابق مظهره مَخْبَرَه ؟

العجــوز : (فزعا) هذا صحيح . ولكن بنجتسون يجب أن يطــرد .

الكولونيل : هل ستتولى ادارة بيتى .

العجــوز : نعم مادام كل شيء هنا يخصنى . . . الاثــاث والستائر وأدوات المائدة والفراش . . .وغيرها كثير .

الكولونيل : ماذا تعنى بقولك . . . كثير ؟

العجـــوز : كل شيء . انى مالك كل شيء هنا ! إنه ملكى !

الكولونيل : فليكن . انه ملكك . ولكن شعار اسرتى واسمى الطيب يظلان ملكا لى وحدى .

العجـــوز : لا . حتى ولا هذين . انت لست من النبلاء .

الكولونيل : كيف تجـــرؤ ! !

العجـــوز : (يخرج وثيقة) لو قرأت هذه القصاصة من مجلـــة الأورموريال لرأيـــت أن الاسرة التى تستخدم اسمها قد انقرضت منذ مائة عام .

الكولونيل : سمعت شائعات بهذا المعنى ، ولكننى ورثت الاسم عن أبى . (يقرأ) هذا صحيح . أنت على حق . لست من النبـــلاء . واذن فعلىّ أن أخلع خاتمى ذا العلامة . هذا صحيح انه يخصك (يعطيه له) تفضل ! . .

العجـــوز : (يضع الخاتم في جيبه) فلنتابع الآن ما كنـــا فيه . انك لست كولونيل أيضا .

الكولونيل : لست . . . ؟

العجـــوز : لا . لقد حصلت يوما على رتبة الكولونيـــل المؤقتة في قوة المتطوعين الامريكية غير أنـــه

بعد حرب كوبا واعادة تنظيم الجيش ألغيت مثل كل هذه الالقـــاب .

الكولونيل : أهذا صحيـــح ؟

العجـــوز : (مشيرا الى جيبه) أتريد أن تقرأ هذا ؟

الكولونيل : لا ، لا لزوم لذلك . من أنت ، وبأى حـــق تجلس هناك وتعرينى بمثل هذه الطريقة . ؟

العجـــوز : سوف ترى . ولكن مادامت تعريتك جارية . . . هل تعلم من أنت ؟

الكولونيل : كيف تجرُؤ . . . ؟

العجـــوز : اخلع هذا الشعر المستعار وانظر الى وجهك في المرآة . بل واخلع اسنانك في نفس الوقـــت واحلق شاربك،ودع بنجتسون يفك مشداتك المعدنية ، واذ ذاك لعل س، ص،ع — لعل خادما ذليلا يتميز نفسه ، ذلك الذى كان من عشاق الصواوين في مطبخ معين . . . (يقترب الكولونيل من الجرس الذى على المائدة ولكن هامل يوقفه) لا تلمس هذا الجرس ولا تناد بنجتسون ، والا دعوتهـــم للقبض عليـــه . (سكوت) والآن بدأ الضيوف في الوصول ،

فتمالك نفسك ولنمض في لعب ادوارنـــــا القديمة بعض الوقت .

الكولونيل : من أنت ؟ انى اتميز صوتك وعينيك .

العجـــوز : لا تحاول أن تعرف . الزم الصمت واطع .
(يدخل الطالب وينحنى للكولونيل)

الطالب : كيف حالك يا سيدى ؟

الكولونيل : مرحبا بك في بيتى أيها الشاب . ان مســـلكك الرائع في الكارثة جعل اسمك على كل الشفاه ، وانه لشرف أن استقبلك في بيتى .

الطالب : اصلى المتواضع يا سيدى . . . اسمك اللامع ومولدك النبيـــل . . .

الكولونيل : اسمحا لى أن اقدمكما . . . السيد اركنهولتز . . . السيد هامـــل . هـــل لك في أن تلحق بالسيدات هنا في الداخل يا سيد اركنهولتز . اريد أن انهى حديثى مع السيد هامل . (يقتاد الطالب الى غرفة الاوركيد حيث يظل يشاهد وهو يتحدث في خجل الى الفتاة) انه شاب رائع ،موسيقى ، يحسن الغناء ، ويكتـــب

الشعر . لو أن الدم الازرق يجرى في عروقه ، لو كان من نفس المستوى ، ما أظن أننى كنت أعارض . . .

العجــوز : فيــم ؟

الكولونيل : في ابنـــتى . . .

العجــوز : ابنتك ! ! ولكن بهذه المناسبة ، لماذا تمضى كل وقتها هناك في الداخل ؟

الكولونيل : انها تصر على أن تبقى في غرفة الاوركيد مالم تكن خارج المنزل . انها احدى خصائصها . أه ، لقد اقبلت مس بياتريس هولستا ينكرونا امرأة فاتنة ، احدى عمد الكنيسة ، ولها من مالها الخاص ما يناسب مولدها ومكانتها .

العجــوز : (لنفسه) خطيبتى .

(تدخل الخطيبة ، يبدو عليها الجنون الى حد ما)

الكولونيل : الآنسة هولستا ينكرونا . . . السيد هامــل (تنحنى الخطيبة وتجلس . يدخل الارستقراطى ويجلس . يرتدى الحداد ويبدو عليه الغموض) البارون سكانسجروج .

العجـــوز : (لنفسه دون أن يقف) هـــذا هـــو لص المجوهرات على ما أعتقد . (للكولونيل) لو ادخلت المومياء لاكتملت الجماعة .

الكولونيل : (عند باب غرفة الاوركيد) بولى ! !

المومياء : (داخلة) كوررر . . .

الكولونيل : **هل** يدخل الشابان كذلك ؟

العجـــوز : لا ، دع الشابين . فانبق عليهما . (يجلس الجميع صامتين في دائرة)

الكولونيل : هل نطلب احضار الشاى ؟

العجـــوز : وما الفائدة ؟ ما من احد يريد الشاى ، فلماذا ندعى الحاجة اليه ؟

الكولونيل : اذن فهل نتحدث ؟

العجـــوز : انتحدث عن الجو الذى نعرفه ؟ أم يسأل كل منا صاحبه عن صحته التى نعرفها كذلك . افضل الصمت حيث يستطيع المرء أن يسمع الأفكار ويرى الماضى . ان الصمت لا يستطيع اخفاءشيء . . .أما الكلماتفتستطيع .لقدقرأت بالأمس أن اختلاف اللغات نشأ بين الهمج

لغرض ابقاء اسرار كل قبيلة مستغلقة على الأخرى . ولذا فكل لغـــة شفرة ، والذى يكتشف المفتاح يستطيع أن يفهم كل لغة في العالم . على أن هذا لايمنع الاسرار من أن تذيع دون مفتاح ، خصوصا عندما تدور المسألة حول اثبات احد الانساب ، اما اثبات النسب امام محكمة فمسألة أخرى . ان شاهدين مبطلين يكفيان لإثبات أى شيء يتفقان فيه ، ولكن الانسان لا يستطيـــع أن يستصحب شهودا في مثل البحث الذى في ذهني . ان الطبيعة نفسها قد أودعت في البشر احساسا من الحيـــاء يستهدف ستر كل مايجـــب ان يبقى مستورا ، ولكننا نزل في بعض المواضع عن غير قصد ، وبالمصادفة أحيانا ينكشف اعمق الاسرار ، ويتمزق قناع الادعياء ويتعرى الاوغاد . . . (سكوت . ينظر الجميع بعضهم الى بعض في صمت) ما هذا السكوت الآن ؟ (سكوت طويل) هنا مثلا ، في هذا البيت الشريف ، في هذا المسكن الانيق حيث يجتمع الجمال والثراء والثقافة . . . (سكوت طويل)

كلنا نحن الجالسين هنا نعلم من نكون، ألسنا
كذلك ؟ لا حاجة بى لأن أخبركم . وانـــتم
تعرفوننى ، ولو انكم تتظاهرون بالجهـــل .
(يشير الى غرفة الاوركيد) في الداخل هناك
توجد ابنتى . . . ابنتى . . . تعرفون هـــــذا
ايضا . لقد فقدت الرغبة في الحياة دون أن
تعرف السبب . والحق انها راحت تذوى في
هذا الجو المشحون بالجريمة والغش والزيـــف
من كل صنف ومن اجل هذا رحت ابحث لها
عن صديق علها تستطيع في صحبته أن تستمتع
بنور فعال الخير ودفئها (سكوت طويـــل)
كانت هذه رسالتى في هذا البيت أن أجتث
الخبث ، أن أكشف الجرائم ، أن أسوى كل
الحسابات ، كيما يستطيع هذان الشابان أن
يبدآ حياة جديدة في هذا البيت ، وهذه هديتى
اليهما . (سكوت طويل) والآن سأمنح جواز
مرور لكل منكم بدوره وفي وقته المناسب .
أما من يبقى فسوف أوعز بالقبض عليـــــه .
(سكوت طويل) أتسمعون هذه الساعة تدق
وكأنها خنفساء المـــوت على الحائط ؟ هـــل

تسمعون ما تقوله : « حان الوقت ، حان الوقت ، حان الوقت » وحين تدق بعد لحظات سينتهى الوقت المحدد لكم ، واذ ذاك يمكنكم أن تنصرفوا ، لا قبل ذلك ، لانها تشير اليكم بعقاربها محذرة قبل أن تدق. اسمعوا ، انها تحذركم . ان الساعة تستطيع أن تدق ، وأنا أستطيع أن ادق أيضا . (يدق المائدة باحدى عكازتيه) هل تسمعون ؟

(سكوت . تذهب المومياء الى الساعةفتوقفها ، ثم تتكلم بصوت طبيعى جاد)

المومياء : ولكننى استطيع أن أوقف الزمن في سيره . أن أمحو الماضى وأصلح مافسد ، ولكن لابالرشوة ولا بالتهديد . . . بل بالمعاناه والتوبة .(تذهب الى العجوز) نحن مخلوقات تعسة . تعلّم هذا . لقد أخطانا وأذنبنا كما فعل كل من عدانا . على أننا لسنا كما نبدو لأننا في أعماقنا خير من انفسنا ، مادمنا نكره خطايانا . ولكن عندما تختار أنت — ياجاكوب هامل ، باسمك المزيف — أن تجلس منا مجلس الحكم ، فانك

تسجل على نفسك انك اسوأ منا نحن الخطاة التعسين لأنك لست الانسان الذى تبـدو في ثيابه . انت لص للنفوس الانسانية أنت سرقتنى مرة بالوغود الكاذبة ، أنت قتلت الكولونيل الذى دفن اليوم . أنت شنقته بالديون . أنت سرقت الطالب بعد أن قيدته بادعاء دين على أبيه الذى لم تداينه قط بفلس واحد (يحـاول العجوز أن يقف ليتكلم ولكنه يعود للجلوس في كرسيه وينكمش أكثر وأكثر على حـين تمضى هى في حديثها) ولكن هناك نقطـة غامضة في حياتك لست على ثقة تامة من كنهها رغم ماعندى من شبهات . واظن أن بنجتسون يعرفها (تدق الجرس الذى عـلى المنضدة)

العجـوز : لا ، لا تنادى بنجتسون . لست اريده .

المومياء : واذن فهو يعلم (تدق الجرس ثانية . تظهـر بائعة اللبن في باب الردهة دون أن يراهـا الجميع سوى العجوز الذى يفزع الى الـوراء مرتاعا . تختفى بائعة اللبن عندما يدخل بنجتسون) أتعرف هذا الرجل يابنجتسون ؟

بنجتسون : نعم أعرفه ويعرفني . والحياة كما تعلمون لها صعودها وهبوطها . لقد كنت في خدمته بعد أن كان هو ذات يوم في خدمتي . كان السنتين كاملتين غاسلا للأوانى في مطبخى . ولما كان موعد انصرافه في الثالثة فان الغداء كان يعـد في الثانية ، وكان على الاسرة أن تأكـل فضلات هذا الجلف بعـد تسخينها . كان يشرب وعاء الحساء فتضطر الطاهية لملئه بالماء . كان يجلس هناك كمصاص الدماء يمتص نخاع البيت ، حتى أصبحنا كالهياكل العظمية . وكاد أن يزج بنا الى السجن حين اتهمنـا الطاهية بالسرقة . وبعدها قابلت هذا الرجل في هامبورج متسميا باسم آخر . كان اذ ذاك مرابيا ، مصاص دماء . ولكنه حين كـان هناك اتهم باستدراج فتاة صغيرة الى الخـلاء ليغرقها لأنها رأته وهو يرتكب جريمة خشى افتضاحها . . .

(المومياء تمر بيدها على وجه العجوز)

المومياء : هذا أنت . الآن اعطنى المذكرات والوصية.

(يظهر جوهانسون في باب البهـو يراقب المشهد باهتمام كبير عالما بأن الوقت قد حان لتحريره من العبودية . يخرج العجوز حزمـة من الاوراق ويلقى بها على المنضدة . تذهـب العجوز فتربت على ظهره) الببغـاء . أأنت هناك يا جا كوب ؟

العجـوز : (يقلد الببغاء) جاكوب هنا ، يابولى الجميلة. كرررررر !

المومياء : أيمكن للساعة أن تدق ؟

العجـوز : (بصوت فيه طقطقة) فلتدق الساعة (يقلـد ساعة الوقوق) كاكو ، كاكو ، كاكو...
(تفتح المومياء باب الصيوان)

المومياء : لقد دقت الساعة الآن فانهض وادخل الصيوان الذى قضيت فيه عشرين عاما من الندم علـى جريمتنا . ستجد هناك حبلا معلقا يمكنك أن تأخذه ، كذلك الذى شنقت به القنصـل ، والذى اردت أن تشنق به من أحسن اليك. . . اذهب ! ! (يدخل العجوز في الصيوان.تقفل المومياء الباب) بنجتسون ! أقم الساتـر . . .

ساتر الموت . (يضع بنجتسون الساتر أمام الباب) لقد انتهى . فليرحمه الله .

الجميع : آمين . (سكوت طويل)

(تظهر الفتاة والطالب في غرفة الاوركيد . بيدها قيثار تعزف عايه افتتاحية ثم تصاحب الطالب في غنائه)

الطالب : (يغنى) نظرت الى الشمس فبدالى
أننى كشفت المجهول
لابد للناس من أن يحصدوا مازرعوا .
مبارك من حسنت فعاله .
ان اعمالك التى تتم تحت تأثير الغضب
لا يمكن محو آثلرها السيئة
أحسن الى من أسأت اليه
بالرحمة الحانية — تمح الاساءة
لا خوف على من يجتنب السوء .
وما أحلى البراءة

المنظر الثالث

داخل غرفـــة الاوركيد . المظهر العام للغرفـــة غريب وشرقي : الاوركيد في كل مكان ومن كل لون . البعض في الأوعية ، والبعض بأبصالها في أوان زجاجية تضرب جذورها في الماء .

على رف الموقد تمثال كبير لبوذا جالس وعلى حجره بصيلة مـــن بصل العسقلان تَنْجُم منها زهورها البيضاء التى تشبه النجوم .

الى اليمين باب مفتوح يؤدى الى الغرفة المستديرة حيث يجلـــس الكولونيل والمومياء ساكنين صامتين . يظهر كذلك جزء من ساتـــر المـــوت .

الى اليسار باب يؤدى الى مخزن الطعام والمطبخ .

(الطالب والفتاة — أدبل — بجانب المنضدة ، وهو واقف وهى جالسة بقيثارها)

الفتـــاة : والآن فلتغن لأزهـــارى .

الطالب : أهذه هى الزهرة الحبيبة الى نفسك ؟

الفتـــاة : بل الوحيدة دون غيرها . أتحب أنت الاوركيد كذلك ؟

الطالب : أحبه أكثر من كل الزهور الأخرى – بقوامه العذرى الذى ينهض مستقيما رشيقا من بصيلته مرتكزا على الماء مرسلا جذوره البيضاءالنقية تضرب في السائل الرائق . أحب ألوانـــه ، الابيض الثلجى نقيا كالطهر ، والاصفـــــر كالشهد الحلو ، والاحمر الوردى كالشباب ، أما خيرها فالأزرق الندى العميق الاعـــين الفياض بالايمان . احبها جميعا أكثر مما أحب الذهب والجواهر ، ولقد احببتها منذ أن كنت طفلا ، عبدتها لأن فيها كل الصفات الجميلة التى تنقصنى . . . ومع هذا . . .

الفتـــاة : أكمـــل .

الطالب : انها لا تبادلنى الحب ، فهذه البراعم الجميلة تكرهنى .

الفتـــاة : ماذا تعـــنى ؟

الطالب : ان شذاها القوى كأنسام الـــربيع الأولى التى

مرت فوق الثلوج الذائبة يربك حواسى ، ويصم اذنَى ، ويعمى عينىَ ، ويلقى بى خارج الحجرة ويقذفنى بسهام مسمومة تجرح فؤادى وتشعل النار في رأسى . هل تعرفين الاسطورة المرتبطة بهذه الزهرة ؟

الفتـــاة : اروهـــا لى .

الطالب : اليك معناهـــا أولا : البصيلة هى الارض ، مرتكزة على الماء أو مدفونة في التربة ثم ينهض الساق مستقيما كمحور الارض ، وفي القمـــة توجد الازهار السداسية الاطراف كالنجوم .

الفتـــاة : فوق الارض . . . النجوم . أوه ، هذا رائع . أين تعلمت هذا ؟ . . . كيف اكتشفته ؟

الطالب : دعينى أفكر . . . في عينيك . وهكذا أنـــت ترين أنه صورة من العالم . ومن أجل هـــذا يجلس بوذا ممسكا ببصيلة الارض ، ساهـــم العينين اذ يرقب نموها الى الخارج والى الاعلى ، محولة نفسها الى سماء . هذه التربة الفقـــيرة ستتحول الى سماء . وهذا ما ينتظره بوذا .

الفتـــاة : فهمت الآن . أوليست رقائق الثلج مسدسة الاطراف كزهرة الاروكيد ؟

الطالب : أنت على حق . ان رقائق الثلج لا بد أن تكون نجوما متهادية .

الفتـــاة : ونقطة الثلج نجمة ثلج نبتت من الثلج .

الطالب : ولكن أعظم واجمل نجم في الفلك نجم سيربوس الاحمر الذهبي ، انما هو النرجس بكأسه الذهبي الاحمر واطرافه الستة البيضاء.

الفتـــاة : هل رأيت بصل العسقلان وهو في طور الازدهـــار ؟

الطالب : رأيته في الواقع . انه يحمل ازاهيره داخل كرة تشبه كرة السماء وقد انتشرت فيها النجوم

الفتـــاة : أوه يا للفخامة ! فكرة من هذه ؟

الطالب : فكرتـــك .

الطالب : فكرتنا . لقد ولدناها معا . نحن زوجـــان .

الفتـــاة : لم يحن الوقـــت .

الطالب : وماذا بقي مما يمكن عملـــه ؟

الفتـــاة : الانتظار ، والمعاناة ، والصبر .

الطالب : هذا طيب جدا . اختبريني (سكوت) قولي لي لماذا يجلس والداك هناك صامتين على هـــذا النحو لا ينبسان بكلمة واحـــدة ؟

الفتـــاة : لانه ليس لدى أى منهما ما يقوله للآخـــر ، ولأن كلا منهما لا يصدق مايقوله الآخـــر . ويعبر أبى عن ذلك بقوله : ماجدوى الكلام مادام كل منا لا يستطيع مخادعة صاحبه .

الطالب : ما أبشع هذا الذى اسمعه !

الفتـــاة : هاهى الطاهية مقبلة . انظر اليها ، ما اضخمها واسمنها (يرقبان الطباخة على حين لا يراهـــا النظـــارة)

الطالب : وماذا تريـــد ؟

الفتـــاة : أن تسألنى عن الغداء . فعلى أن أقوم على شئون البيت لمرض أمى

الطالب : وماذا يعنينا من أمر المطبخ ؟

الفتـــاة : لا بد أن نأكل . انظـــر الى الطاهيـــة . إنى لا أحتمل منظرها .

الطالب : من تكون تلك الغولة ؟

الفتـــاة : انها تنتمى الى أسرة هامل من مصاصى الدماء. انها تأكلنـــا .

الطالب : ولماذا لا تطردونها ؟

الفتـــاة : انها لن تذهب . ليس لنا عليها سلطان . انتنـــا نكفر بها عن ذنوبنا . الا تستطيع أن ترى أننا آخذون في السقم والهزال ؟

الطالب : ألا تحصلون على كفايتكم من الطعام ؟

الفتـــاة : بلى . تقدم الينا اطباقا كثيرة ولكنها فاقدة كل حيوتها . انها تغلى اللحم حتى تأخذ خلاصته ثم تقدم لنا الثفل والماء ، على حين تشرب هى المرق . وعندما تعد الشواء تستخرج خلاصة اللحم أولا بالغليان ، ثم تأكل الدسم وتشرب المرق . كل شيء تمسه يفقد طعمه وكأنمـــــا تستطيع الامتصاص بعينهـــا . نحـــن نشرب الرواسب بعد أن تشرب هى القهوة . انهـــا تشرب النبيذ ثم تملأ الزجاجات بالماء .

الطالب : اطردوهـــا .

الفتـــاة : لا نستطيع .

الطالب : ولم لا ؟

الفتـــاة : لا ندرى . انها لن تذهب . ما لأحد عليهـــا سلطان . لقد استنزفت كل قوتنا .

الطالب : هل اتولى الآن الخلاص منها ؟

الفتـــاة : لا . يجب ان يظل الحال على ما هو عليـــــه. هاهى قد جاءت . ستسألنى عمـــا سيقدم في الغداء . وسأقول لها فتبدى بعض الاعتراضات ثم تفعل ما تريـــد .

الطالب : اذن فدعيها تعد ما تشاء .

الفتـــاة : لن تفعل ذلك .

الطالب : ياله من بيت غريب . انه مسحور .

الفتـــاة : نعم . ولكنها عائدة الآن اذ رأتك .

الطاهيـــة : (في الطرقة) لا ، لم يكن ذلك هـــو السبب (تبتسم كاشفة كل اسنانها)

الطالب : اخـــرجى .

الطاهيـــة : عندما يروق لى . (سكوت) الآن يروق لى (تختـــفى)

الفتـــاة : لا يستبدن بك الغضب . تدرب على الصبر . انها احدى المحن التى علينا أن نجتازها في هذا البيت ولعلمك فان لدينا كذلك خادمة نضطر الى اعادة كنس البيت بعدها .

الطالب : انى هالك لا محالة . (موسيقى) موسيقى !

الفتـــاة : انتظـــر .

الطالب : موســـيقى !

الفتـــاة : صبرا . إن هذه الغرفة تسمى غرفة العذاب . انها تبدو جميلة ولكنها مايئة بالنقائص .

الطالب أحقاً ؟ طيب. مثل هذه الأمور يجب النظر فيها. انها جميلة . ولكنها باردة بعض الشيء . لماذا لا توقدين نارا ؟

الفتـــاة : لانها تسبب دخانا .

الطالب : الا تستطيعين أن تأمرى بتنظيف المدخنة ؟

الفتـــاة : لن يفيد هذا . هل ترى ذلك المكتب الـــذى هناك ؟

الطالب : انه جميل فـــوق المعتاد .

الفتـــاة : ولكنه يترنح . كل يوم اضع قطعة من الفلين تحت تلك الرجل ، وكل يوم تنزعها الخادمة

عندما تكنس فاضطر الى قطع غيرها . والقلم يتاوث بالحبر كل صباح ، وكذلك المحبرة ، واضطر أنا الى تنظيفهما كل صباح وراء تلك المرأة ، حتى صار هذا أمرا محتوما كشروق الشمس (سكوت) ما أسوأ عمل يمكن أن يخطر على بالك ؟

الطالب : عَدّ الغسيل . أف ! !

الفتاة : انى افعل هذا كل صباح ، أف ! !

الطالب : وماذا أيضا ؟

الفتاة : أوقظ من نومى في منتصف الليل فأقوم لأرى النافذة التى تركتها الخادمة تصطفق .

الطالب : وماذا أيضا ؟

الفتاة : اتسلق سلما واربط حبل منظم هواء الفرن الذى قطعته الخادمة .

الطالب : وماذا أيضا ؟

الفتاة : اكنس وراءها ، وانفض الغبار وراءها واشعل النار في الموقد بعد أن يكون كل

ما فعلته انها القت فيها بعض الحشب. وأصلح صمام التهوية ، واجفف اكواب ، واعيد ترتيب المائدة ، وافتح الزجاجات ، واتأكد من تهوية الغرف ، واعيد تسوية فراشى ، واغسل زجاجة الماء عندما تخضر بتراكم الرواسب ، واشترى الكبريت والصابون اللذين لا وجود لهما على الدوام ، وامسح زجاج المصابيح واقص ذبالاتها لكيلا تنفث الدخان ... وحتى لا تنطفئ في حضرة الضيوف اضطر لملئها بنفسى ...

الطالب : موسيقى ! !

الفتاة : انتظر . العمل أولا . العمل على ابعاد قاذورات الحياة .

الطالب : ولكنكم اثرياء ولديكم خادمات .

الفتاة : لا فائدة في هذا ، حتى لو كان عندنا ثلاثة . الحياة عمل شاق ، وانى لأتعب احيانا . (سكوت) واذن فتصور لو أضيف إلى كل ذلك وجود أطفال .

الطالب : سيكون ذلك أعظم المتع .

الفتــاة : واكثرها تكلفة . أتساوى الحياة كل هذه المتاعب ؟

الطالــب : لابد أن يتوقف هذا على نوع الجزاء الذى تتوقعينه من وراء كدّك . أنا لا أجفل من شئ في سبيل الحصول على يدك .

الفتــاة : لا تقل هذا . لن تستطيع أن تنالنى أبدا .

الطالــب : ولم لا ؟

الفتــاة : لا ينبغى لك أن تسأل . (سكوت)

الطالــب : لقد القيت بسوارك من النافذة . . .

الفتــاة : لأن يدى أصبحت في منتهى النحــافة . (سكوت . تظهر الخادمة وبيدها وعاء يابانى) هاهى . . . تلك التى تبتاعنى أنا والجميع .

الطالــب : ماذا بيدها ؟

الفتــاة : انها زجاجة المادة الملونة التى عليها حروف كالعقارب . انه الادام الذى يحول الماء إلى الى حساء ويحل محل المرق . انها تصنع به حساء القرنبيط . . . وحساء السمك ايضا .

الطالب : (للطاهية) أخرجى !!

الطاهية : انكم تنزحون عصارتنا ونحن ننزحكم. نأخذ الدم ونترك لكم الماء ، ولكنه ملون . . ملون سأذهب الآن ولكن مهما يكن فسأبقى ما طاب لى البقاء (تخرج) .

الطالب : لم حصل بنجستون على الوسام ؟

الفتاة : لمزاياه العظيمة .

الطالب : اليست لهنقائص ؟

الفتاة : بلى . نقائص عظيمة ،ولكنك لا تنال وساما عليها .

(يبتسمان)

الطالب : ان بيتكم هذا حافل بالاسرار .

الفتاة : شأن سائر البيوت . اسمح لنا بحفظ اسرارنا .

الطالب : الا يرضيك الصدق ؟

الفتاة : بلى . . . في حدود المعقول .

الطالب : في بعض الأحيان تتملكنى رغبة عارمة في أن اقول ما اعتقد . ولكننى اعلم أن الدنياسوف

تنتقض لو تمسك الناس بالصدق الكامـــل .
(سكوت) لقد ذهبت الى احدى الجنائز منذ
ايام . . . في الكنيسة . كانت جد مهيبـــة
وجميلة .

الفتـــاة : اكانت جنازة السيد هامل ؟

الطالب : جنازة محسنى الزائف ؟ . . . نعم . وقف على
رأس النعش صديق قديم للمتوفي وقد تأثرت
اعمق التأثر بهيئة القسيس الوقور وكلماتـــه
المؤثرة . فبكيت بل بكينا جميعا . وبعدهـــا
ذهبنا الى احدى الحانات ، وهناك علمت أن
الرجل الذى كان يحمل الصولجان كانعاشقا
لابن الرجل المتوفي . . . (تحملق الفتاة فيـــه
محاولة أن تفهم) وان الرجل المتوفي اقترض
مالا من عشيق ولده . (سكوت) وفي اليوم
التالى قبض على القسيس لتبديده اموالالكنيسة.
حكاية جميلة .

الفتـــاة : أوه ! (سكوت)

الطالب : اتعلمين كيف اتصورك الآن ؟

الفتـــاة : لا تقل لى ، والا سأموت .

الطالب : بل لا بد ، والاسأموت أنا .

الفتـــاة : في المصحات العقلية وحدها يقول الناس كل ما يتصورون .

الطالب : تماما . لقـــد انتهى الامر بوالدى الى احدى المصحات .

الفتـــاة : أكان مريضا ؟

الطالب : لا لقد كان صحيحا ولكنه كان مجنونا . لقد انهار مرة . . في مثل تلك الظروف . كـــان مثل كل واحد منا محوطا بدائرة من المعارف ، كان يسميهم اصدقاء لمجرد الاختصار. كانوا عصبة من المفسدين بالطبع كمعظم الناس ، ولكنه كان مضطرا الى صحبة ما . . . لم يكن في استطاعته أن يعيش وحيدا . وكما تعلمين ما من أحد في حياتنا اليومية يصارح الناس برأيه فيهم ، وكذلك فعل هو . كان يعرف تمامـــا أى خداعين هم . . . فقد سبر اعماق غشهم . . . غير انه لما كان رجلا عاقلا حسن التربية. فقد كان مهذبا معهم على الدوام . وبعدهذا ، وفي ذات يوم ، اقام حفلا كبيرا . كان ذلك

في المساء ، وكان هو مكدودا من عمل نهاره ، ومن ضيقه بامساك لسانه واضطراره مع ذلك الى تافه الحديث مع ضيوفه . . . (تفزع الفتاة) وفي اثناء العشاء دق على المائدة طالبا الصمت ، ثم رفع منظاره وبدأ يتكلم . واذ ذاك افلت الزمام ، فراح يلقي خطبة هائلة عرى فيها كل الجماعة واحدا بعد الآخر ، وكشف لهم كل خفاياهم . ولما امضّه التعب جلس على المائدة وامرهم جميعا بأن يذهبوا الى الجحيم .

الفتـــاة : أوه ! !

الطالب : كنت هناك . ولن انسى مـــا حدث اذ ذاك. تضارب ابى وامى ، وهرع الضيوف نحـــو الباب . . . . وحمل ابى الى مصح للمجانين مات فيه . (سكوت) . إن الماء يتعطن بطول الركود ، وهذا هو الحال في هذا البيت ايضا فهنا شيء ما طال ركوده . ومع هذا فقد حسبته الفردوس نفسه في تلك المرة الاولى التى رأيتك تدخلين فيها هنا . وقفت في الصباح من يوم الاحد ذاك اتأمل . فريت الكولـــونيل الـــذى لم يكن كولونيل ، وكان لى محسن لم يكـــن

الا لصا اضطر لشنق نفسه ، ورأيت مومياءلم
تكن مومياء ولا عجوزا . . . وماذا عن الصبا
بهذه المناسبة ؟ أين يوجد الجمال ؟ في الطبيعة ،
وفي داخل نفسي عندما ترتدى خير ملابسها.
اين الشرف والامانة ؟ في حكايات العفاريت
وخيال الاطفال . اين اى شيء ينجز ما وعد ؟
في او هامي . والآن لقد سممتنى ازهارك وقد
اعدت اليك السم . طلبت منك ان تكونى زوجا
لى في بيت فياض بالشعر والغناء والموسيقى ،
واذ ذاك اقبلت الطاهية (موسيقى) حاولى مرة
اخرى ان تقدحى النار والمجد من قيثارك
الذهبى . حاولى ، ارجوك ، اتوسل اليك
راكعا على ركبتى (سكوت) اذن فلأفعل
ذلك بنفسى (يمسك القيثار ولكن الاوتار
لا تخرج صوتا (أنه ابكم اصم . تصورى أن
اجمل الازهار تكون سامة الى مثل هذا الحد ،
بل اشدها تسميما . انها لعنة تحيق بالخليقة
كلها ، بالحياة ذاتها . لماذا لا تكونين زوجتى؟
لأن ينبوع الحياة ذاته في داخلك سقيم . . .
الآن استطيع أن احس بمصاصه الدماء التى في

مطبخكم وقد شرعت في امتصاصي . أصبحت اعتقد انهــا حية سامة من تلك التي تمتص دم الاطفال . ففي المطابخ دائما تقرض براعــم الاطفال مالم تكن قد قرضت من قبل في حجرة النوم . ومن السموم ما يذهب بالبصر ومنهــا مايفتح الاعين . ويبدو انني ولدت وفي دمي ذلك النوع الاخير لا نني لا استطيع ان ارى القبيح جميلا ولا أن اسمي الشر خيرا ، يقولون أن المسيح هبط إلى الجحيم ، إنهم يقصدون مجيئه إلى هذه الأرض ، الى مصح المجانين ، هذا ، إلى هــذا السجن ، إلى هــذه المقبرة ، هــذا الكوكب . . . الويل ! ! الويل لنا جميعا . . يا ارحم الراحمين ارحمنا فاننا هالكون . (الآن تكون الفتاة قد دخلت في غيبوبة ويتضح انها مشرفة على الموت . تدق الجرس فيدخل بنجتسون)

الفتــاة : احضر الساتر . اسرع فانى أموت .

(يعود بنجتسون الساتر فيفتحه ويضعه امام الفتاة حيث تختفي وراءه)

الطالب : لقد اقبل المنقذ . مرحبا ايها الشاحب الرقيق .
نامى أيتها البريئة الجميلة التى حم قضاؤك
والتى تقاسين مالم تجنه يداك . نامى بلا أحلام
وعندما تصحين مرة أخرى فلتتلقى التحيات
من شمس لا تحرق ، في بيت بلا تراب ،
مع اصدقاء بلا دنس ، وحب بلا وهن .
وانت ايها البوذا الحكيم الرقيق الجالس
هناك في انتظار سماء تتفجر من الارض ،
امنحنا الصبر على بلوانا ، ونقاء الإرادة لكيلا
يتشتت هذا الامل .

(تبعث اوتار القيثار لحنا هادئا ويغمر الحجرة
نور أبيض) :

الطالب : يغنى نظرت إلى الشمس فبدا لى
انى كشفت المجهول
لا بد للناس من أن يحصدوا مازرعوا
مبارك من حسنت فعاله .
ان اعمالك التى تتم تحت تأثير الغضب
لا يمكن محو آثارها السيئة .
احسن إلى من اسأت اليه

بالرحمة الحانية ـ تمسح الاساءة
لا خوف على من يجتنب السوء .
وما أحلى الـــبراءة .

(يسمع أنين خافت وراء الساتر) وأنت ايتها الطفلة المسكينة الصغيرة ، يا ابنة هذه الدنيا ، دنيا الزيف والآثام ،والعناء والموت ، فليرحمك الله في سفرك (تختفي الحجرة . تشاهد جزيرة الموت « ليوكلن » من بعيد ، ومن الجزيرة تنبعث موسيقى رقيقة حلوة حزينـــة .

